

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

دعمنا لكلام الاصفهاني

و نحن نوافقه أيضاً في هذه الإشكالية حيث إن آية: تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. ليس الأمر بمعنى الشيء بل بمعنى الإرادة التكوينية و التشريعية بحيث تنزل الملائكة لأجل الإرادات الإلهية أو تنزل ابتداءً من كل أمر و إرادة ربانية، وكذلك آية: و يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربـيـ. فـانـ الروحـ منـ مـتـعلـقـاتـ وـ مـسـتـأـثـراتـ الـربـ فـلاـ يـتـحدـدـ معـنىـ الشـيـءـ فـيـهاـ تـعـيـنـاـ[1]ـ،ـ بينماـ الآخـونـدـ قدـ اـعـتـقـدـ وـضـعـ مـادـةـ الـأـمـرـ لـلـفـظـ الشـيـءـ تـعـيـنـاـ وـ لمـ يـعـبـرـ بـأـنـ الـأـمـرـ وـضـعـ لـلـشـيـءـ فـيـ الجـمـلةـ،ـ وـ كـذـلـكـ آـيـةـ:ـ أـلـاـ لـهـ الـخـلـقـ وـ الـأـمـرـ:ـ حـيـثـ إـنـاـ مـنـذـ زـمـنـ قـدـيـمـ وـ قـبـلـ أـنـ نـلـاحـظـ عـبـارـاتـ الـمـحـقـقـ الـاصـفـهـانـيـ كـنـاـ نـسـتـظـهـرـ أـنـ الـأـمـرـ بـمـعـنىـ الـإـرـادـةـ وـ الـتـدـبـيرـ وـ الـمـشـيـةـ،ـ إذـنـ فـمـئـالـ هـذـهـ آـيـاتـ يـؤـلـ إـلـىـ مـعـنىـ الـطـلـبـ وـ الـإـرـادـةـ لـاـ الشـيـءـ،ـ فـبـالـتـالـيـ إـنـ الـمـحـقـقـ الـاصـفـهـانـيـ يـعـيـدـ كـافـةـ الـمـعـانـيـ الـمـذـكـورـةـ إـلـىـ الـطـلـبـ الـمـسـبـوقـ بـالـإـرـادـةـ.

و على ضوئه تنعطف كلمة الشيء أيضاً على المعنى الطلبـيـ إذـ وـفـقاـ لـتـعـابـيرـهـ.ـ إـنـ عـامـةـ الـأـشـيـاءـ باـعـتـبـارـ تـعـلـقـهـاـ وـ اـنـدـرـاجـهـاـ ضـمـنـ مـشـيـئـاتـ اللـهـ -ـ الـتـيـ قـدـ أـوـجـدـتـ ذـاكـ الشـيـءـ.ـ تـعـدـ مـنـ إـرـادـاتـ اللـهـ سـبـانـهـ مـطـلـوـبـةـ التـحـقـقـ وـ الـوـجـوـدـ،ـ وـ بـالـنـتـيـجـةـ إـنـ استـعـمـالـ الـأـمـرـ -ـ بـمـعـنىـ الـأـمـرـ.ـ فـيـ الـأـشـيـاءـ وـ الـجـوـامـدـ فـمـنـ جـهـةـ روـيـةـ الـفـعـلـ وـ الـحـدـيـثـ فـيـهـ فـيـتـمـ اـنـطـبـاقـ إـرـادـةـ اللـهـ عـلـيـهـ كـالـأـكـلـ وـ الـشـرـبـ وـ الـلـوـقـوفـ فـإـنـهـ تـعـلـقـ بـدـايـةـ بـإـرـادـةـ اللـهـ ثـمـ يـلـحـظـ ذاتـ الشـيـءـ لـاحـقاـ،ـ وـ بـهـذاـ يـتـبرـرـ اـسـتـعـمـالـ الـأـمـرـ بـمـعـنىـ الـأـمـرـ فـيـ الـذـوـاتـ،ـ فـيـعـودـ نـاتـجـ مـعـنىـ الـأـمـرـ إـلـىـ مـعـنىـ الـطـلـبـ وـ الـإـرـادـةـ.[2]

و بهذا التقرير قد تلأـلـ المـائـزـ ماـ بـيـنـ الـأـمـرـ وـ الـأـوـامـرـ فـإـنـ الـأـمـرـ مـتـعـلـقـةـ الـإـرـادـةـ الـبـحـثـةـ منـ دـوـنـ تـعـلـقـ الـطـلـبـ بـهـاـ كـلـحـاظـ الـأـشـيـاءـ وـ الـجـوـامـدـ بـيـنـماـ لـوـ تـوـجـهـ إـلـيـهـ الـطـلـبـ وـ الـبـعـثـ لـأـصـبـحـ أـمـراـ مـنـ الـأـوـامـرـ لـاـ الـأـمـرـ،ـ فـهـذـاـ النـمـطـ مـنـ الـلـحـاظـ الـمـحـدـدـ هوـ الـمـمـيـزـ مـاـ بـيـنـ الـكـلـمـيـنـ بـحـيـثـ قـدـ تـسـبـبـ بـتـبـدـلـ هـيـثـةـ الـجـمـعـ فـيـهـماـ،ـ رـغـمـ اـجـتـمـاعـهـماـ عـلـىـ مـادـةـ الـأـمـرـ،ـ وـ هـذـاـ مـاـ نـسـتـظـهـرـ الـمـحـقـقـ الـاصـفـهـانـيـ مـنـ مـخـتـلـفـ الـاسـتـعـمـالـاتـ الـعـرـبـيـةـ فـلـمـ يـجـتـهـدـ بـرـأـيـهـ فـيـ تـحـدـيدـ مـعـنىـ الـأـمـرـ.

و على أساس هذا التفريق يستبين لك معنى الأمر وارد ضمن الآيات التالية: ليس لك من الأمر شيء. (أي لا إرادة لك مقايسةً لإرادة الربـ).ـ حتـىـ إـذـ فـشـلـتـ وـتـنـازـعـتـ فـيـ الـأـمـرـ.ـ يـقـولـونـ هلـ لـنـاـ مـنـ الـأـمـرـ مـنـ شـيـءـ قـلـ إـنـ الـأـمـرـ كـلـهـ لـلـهـ.

نقطة خاطفة في مقوله المحقق الاصفهاني

إن الذي قاد المحقق الاصفهاني لكي يعيد المعاني المذكورة إلى معنى الطلب هو أنه قد أحسن و أحرز بأنه هناك صلة و تقارب ما بين معاني الأمر نظير: الفعل و الغرض و الطلب و الشيء، فباعتبار تعلقها بالإرادة و مشيئة المتكلم قد اندرجت ضمن الجامع الطلبـيـ وـ الـمـعـنىـ الـبـعـثـيـ،ـ وـ هـذـاـ مـاـ نـشـعـرـهـ نـحـنـ كـذـلـكـ إـذـ حـيـنـاـ نـتـفـطـنـ فـيـ مـعـانـيـ مـادـةـ العـيـنـ الغـزـيرـةـ نـقـفـ عـلـىـ أـنـهـ لـاـ تـتـلـأـمـ وـ لـاـ تـحـتـشـدـ تـحـتـ جـامـعـ وـاحـدـ،ـ بـيـنـماـ الـوـجـدانـ تـجـاهـ مـادـةـ الـأـمـرـ الـذـيـ تـسـاـمـهـ مـعـهـ بـعـضـ ضـمـنـ نـقـطـةـ وـاحـدـةـ،ـ تـشـهـدـ بـمـقـولـةـ الـمـحـقـقـ الـاصـفـهـانـيـ،ـ فـهـوـ عـلـىـ الصـوـابـ.

[1] و هذا يعني صحة سلب معنى الشيء عن الأمر، وبالتالي لا يدل على وضع الأمر للشيء لأننا في عملية الوضع بحاجة إلى تبادر صحة الحمل و عدم صحة السلب، بينما هذا الثاني لم يتوفّر هنا. و لهذا فنحن نحتاج إلى تعين معنى الشيء في مادة الأمر لكي يتم الوضع فلا يشهد لصحة الوضع محض صحة استعمال الأمر في معنى الشيء، بل بحاجة إلى عدم صحة السلب.

[2] و كنموذج آخر، إن ملاحظة الطاقة النووية أو أية طاقة الكترونية مثلاً تعدّ من الذوات و الجوامد التي قد عنى المتكلم حديثها و ميزتها الفعلية و التأثيرية لا محض لحاظ نفس ذات الطاقة بما هو وجود بحث.